Kurdiyat

Yıl/Sal/Year: 2022
Sayı/Hejmar/Issue: 6
e-ISSN 2717-8315
Doi: 10.55118/kurdiyat.1202037
Rûpel/Sayfa Page: 97-125

علاقة الكرد بالخوارج منذ بدء ظهورهم إلى نهاية - العصر الأموي *

أنس محمد شريف طاهر
Anas Mohammad Sharif Tahir

ملخص

إن الشعب الكردي لعب دوراً مهماً في بناء نفسه ورسوخه في ميداني الحكم والعلم، وكان له تأثير على مجمل الأحداث السياسية إبان الخلافة الراشدة والأموية وكذلك العباسية وما بعدها. يتسم التاريخ الكردي بصعوبة مسالكه في جمع المعلومات عنه؛ لأن المؤرخين تركوا مساحات شاسعة من تاريخهم دون أن يذكروه. وعرف عن الأكراد أنهم كثيرو الثورات والقلاقل وظهر بينهم فرق متناحرة وكانوا أمة أبية لا تنقاد للأمور ولا ترغب في أن تُحكَم إلا بحاكم كردي أو شيخ قبيلة كردية من بني جلدتهم؛ لذا نرى أنهم قاوموا كثيراً المد الخارجي، وانضم الكثير منهم إلى الفرق المناوئة للحكم. ولكن الأمة الكردية كانت غالبيتها على مذهب أهل السنة على مرّ العصور، وكان الإسلام هو الدين السائد بينهم بعد ظهوره. وتشير المصادر التاريخية إلى انحياز بعض طوائف الكرد للحركات المناوئة للحكم في الفترات المختلفة منذ صدر الإسلام وحتى العصر العباسي وما بعده ، وظهر بينهم رغبة التمرد بصورة واضحة وكان من أبرز تلك الفرق الخوارج وشارك الكرد في ثورات وحركات مناهضة للحكام المسلمين على مر العصور. ويأتي هذا البحث محاولة لفهم أسباب ظهور وانتشار الخوارج بين الكرد ومدى مشاركتهم في ثوراتهم مستعينا بالمنهج الوصفي التحليلي في معظمه وبالمنهج الاستقرائي عندما كان بصدد الحركات المتمردة على الحكم الراشدي والأموي

الكلمات المفتاحية: الكرد ، الخوارج، الراشدي، الأمويين.

Cureya Nivîsarê/Makale Türü/Article Types: Nivîsara Lêkolînê/Araştırma Makalesi/Research Article
Dema Hatinê/Makale Geliş Tarihi/Received: 09.11.2022
Dema Pejirandinê/Kabul Tarihi/Accepted/: 05.12.2022
Anas Mohammad Sharif Tahir Dr. Öğr. Üyesi, Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
aaldosky@yahoo.com
Orcid: 0000-0003-1594-5851

Atıf: Tahir. A. (2022). "علاقة الكرد بالخوارج - منذ بدء ظهورهم إلى نهاية العصر الأموي-", Kurdiyat, 6, 97-125.
Citation: Tahir. A. (2022). "The Relationship Of The Kurds With The Kharijites - From The Beginning Of Their Emergence To The End Of The Umayyad Era-", Kurdiyat, 6, 97-125.

* هذا البحث مستل من أطروحة دكتوراه بعنوان: «مذاهب الكرد عبر العصور الإسلامية» بإشراف أ . د. متين بوزان، نوقشت الأطروحة في ٢٠١٨/٥/١٨ في كلية الإلهيات بجامعة دجلة – ديار بكر – تركيا

The Relationship of The Kurds With The Kharijites

- From The Beginning of Their Emergence to The End of The Umayyad Era-

Abstract

The Kurdish people have played a crucial role in empowering themselves in both fields: governance and knowledge, and had an impact on all political events during the Rashidun Caliphate, the Umayyad Caliphate, as well as the Abbasid caliphate and after on. Kurdish history is characterized by the difficulty of its paths in collecting information about it as historians left large areas of their history without mentioning. It was known about them that they had many revolutions and unrest. Many feuding groups appeared among them. They are a proud nation that did not submit to things easily and did not wish to be ruled except by Kurdish rulers or the sheikhs of a Kurdish tribe of their own kind. It is, therefore, noticed that they were resisting the outward tide. Many of them joined the revolutionary movements. Despite this, the majority of them were of Sunnis throughout the ages, and Islam was the dominant religion among them after its appearance. Historical sources indicate the siding of some Kurdish sects with revolutionary movements in different periods from the beginning of Islam until the Abbasid era and beyond. The desire for rebellion appeared among them clearly. The Kharijites were among the most prominent of these groups, and the Kurds participated in revolutions and movements against Muslim rulers throughout the ages. This research comes as an attempt to understand the reasons for the appearance and spread of Kharijites among the Kurds and the extent of their participation in their revolutions.

Keywords: Kurds, Kharijites, Rashidun, Umayyad

پەیوەندی کورد لەگەڵ خاریجیان
ژ دە رکە تنا وان تا داویا -
- سەردەمی ئومەوی

کورتی

مللەتێ کرد رولەکێ مەزن هەبویە ددیروکێ دا ژبوو ئاڤاکرنا خوە دبیاڤێ حوکمرانیێ دا هەروەها دبیاڤێ زانستی دا هەروەها فاکتەرەکێ سەرەکی بوو دگێرانا هندەك بویەرێن مێژوویی ددیروکا ئیسلامێ دا هەر دەسپێکا ئیسلامێ ل سەر دەمێ راشدینان هەروەها ئەمەوی و عەباسی ژی دا.

خەباتا ل سەر مێژوویا مللەتێ کرد دور نینە ژ هنە ئالوزیان وکێماسیا نەبوونا ئاگەهیان؛ چنکو دیرووکا کردان ب دروستی نە هاتیە نڤیسین، هەروەها دیروکناسان گەلەك ژ مێژوویا کردان ڤالا هشتیە.

لێ هاتیە زانین کۆ جهی کردان هەردەم جهێ پەیدابونا ئالوزیان بوو نەئارام بوو وهەردەم شوڕەشان سەرێ خوە هلددا وە گەلەك کۆم وگرۆپ دناڤدا پەیدابوینە وبێکدادان دناڤبەرا وان کوماندا چێبوویە، مەرەما وانژی پتر بۆ وێ چەندێ بوویە کۆ نەدخاستن کەسەك ژبیانیا حوکومرانیێ ل وان بکەت لەورا بەرسینگێن هێزێن دەرەکی گرتییە وە ژوان فرقەێین دناڤ کرداندا پەیدابوین خارجینە کردان دەستەك دایێ وە دگەل شوڕەشین وان پشکداری کریە، لێ مللەتی کرد باراپتریا وان ل سەر رێکا (أهل السنة والجماعة) بوون ئەف لێکۆلینە دەرفەتەکە ژبۆ زانینا وان ئەگەرین کردا دەستەك دایە خارجیان، هەوەها پشکداری بوانرا کری د وان جەنگێن دژی راشدینان وهەروەها ئەمەوان

پەیڤێن کلیل: کرد ، خارجی، راشدینا، ئەمەوی.

المبحث الأول: الخوارج وانتشارهم بين الكرد

المطلب الأول: تعريفهم واتصالهم بالكرد

الخوارج كلمة جمع مفردها «خارجيّ» مشتقة من الخروج، ونجد في معجم الوسيط أنها فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي، وخالفوا رأيه، ويطلق على مَن خرج على الخلفاء ونحوهم(مجموعة باحثين، بدون تاريخ ، ٥٢٢). وعرّفهم الشهرستاني تعريفا عاما بقوله: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتّفقت الجماعة عليه سمي خارجيّا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين، والأئمة في كل زمان (الشهرستاني، بدون تاريخ ، ٣١١/١). ولهم تسميات أخرى كالمارقة نسبة إلى الحديث الذي يصف خروجهم من الدين كمروق السهم من الرمية، ويطلق عليهم أيضا بالمُحَكِّمة لأنهم رفعوا شعار «لا حكم إلا لله»، وكانوا هم يطلقون على أنفسهم بالشُراةِ، ظنا منهم أنهم من أولئك الذين قال فيهم الله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله . (سورة البقرة، ٧٠٢). ويرى بعض الباحثين أنهم لم يكونوا يستاؤون بتسميتهم بالخوارج، لأنهم أداروا المعنى المراد وجعلوها في خانة الطائفة الخارجة في سبيل الله (أحمد جلي،٨٨٩١، ٢٥). استنادا إلى قوله تعالى: «ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدة (سورة التوبة ، الآية ٦٤). وتعدّ هذه الفرقة أولى الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، إذ ظهرت سنة ٧٣هـ/٧٥٦م خارجة عن طاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، عقب تكفيرهم لعلي ومعاوية والاقتتال مع جيش العراق بعد الأحداث التي جرت في معركة صفين بين جيش الإمام علي وجيش والي الشام معاوية بن أبي سفيان إثر الخلاف الواقع بينهما في قضية مقتل الخليفة عثمان بن عفان، فالخوارج كانوا يصرون أن الحكم لله وحده وليس لعلي ومعاوية أن يحتكموا إلى رأي بعض الصحابة في إنهاء المناوشات المسلحة بين جيشيهما وتسوية الأمور المختلف فيها بينهما. وبعدما خرجوا على الفرقتين تبنّوا أفكارا معينة مغايرة عن الجماعة سواء أكان تفسيرا لبعض النصوص أم رؤية محددة لجواب بعض الأمور العقدية حتى بانت لهم ملامح فرقة خاصة لها عقيدتها وأهدافها وغايرت عبر مسيرتها أهل السنة والجماعة وعادوا الحكام وخرجوا عليهم (الشهرستاني، بدون تاريخ ، ٥٥ ـ٦٥).

إن أهم ما يميّز ظهور هذه الفرقة من الفرق الأخرى التي خرجت بعدها هو أن الاختلاف بين هذه الفرقة وباقي الجماعات والفرق الأخرى لم يقتصر على الاختلاف الفكري أو العقائدي، بل كان الاختلاف العسكري والسياسي طاغيا على حركاتهم وأصبحت تتناطح مع سلطة الخلافة لقرون سحيقة. ويشير بعض الباحثين أنهم وإن كانوا مقسمين بين أنفسهم على عشرات الفرق والحركات المختلفة، ولكنهم كانوا يشتركون في عدة مسائل جوهرية نحو فكرة التكفير واتباع نهج الخوارج الأولين الذين خرجوا على علي(أحمد

أمين ، ٢٠٠٦، ١٠٨).

تشير المصادر التاريخية إلى مشاركة الكرد مع الخوارج في قتال علي في مراحل متقدمة جدا، ففي عام ٨٣هـ/٨٥٦م شارك بعض الأكراد القتال جنبا إلى جنب الخوارج في معركة النهروان التي وقعت في نهروان القريبة من بغداد وأسفرت في مقتل الكثير من الخوارج على يد جيش علي. فيرد ابن كثير في وصف تشكيل جيش الخوارج أن الخَرِيْتَ وقف «في من معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل من اتّبعه من الأكراد والعلوج ميسرة»، ويبدو من الرواية التي يرويها ابن كثير أن سبب خروج الكرد كان لكسر الخراج، فجاء على لسان معقل بن قيس (قائد ميمنة جيش عليّ) مخاطبا جنوده: «إنما تقاتلون مارقة مرقت من الدين، وعلوجا كسروا الخراج ولصوصا وأكرادا(ابن كثير ، ٢٠٠٩، ٥٦٦/١٠). وبعد أن انتهت المعركة بتغلب جيش علي لجأ ما يقارب الخمسمائة من الخوارج الناجين من المعركة إلى نواحي شهرزور، وظلوا فيها وما جاورها من بلاد الكرد واتخذوها ملاذا لهم ينشرون منها معتقداتهم، وكان لذلك تأثيرا جليا على بعض القبائل الكردية(المسعودي، ١٩٩١، ٧٩/٢).

المطلب الثاني: أماكن تمركز الخوارج بين الكرد

كما مرّ آنفا أن مقاطعة شهرزور كانت أولى المناطق التي لجأ إليها الخوارج بعد وقيعة النهروان، وظلوا فيها يتخذونها ملاذا آمنا، وينشرون فيها فكرهم وعقائدهم، واستمر الأمر على هذه الحال لقرون من الزمن وتزايد أعدادهم في تلك المنطقة يوما بعد يوم وكثيرا ما كانت شوكتهم تقوى فيثورون على السلطة الحاكمة في ناطق تواجدهم أو المناطق المحاذية لهم. ويذكر أن أهالي هذه المنطقة كانوا يساندون قبيلة بني شيبان العربية التي اشتهرت بكثرة حركات أفرادها وخروجهم على السلطة (الدينوري ،٠٧٩١،٠١٢).

تعدّ الأراضي التابعة لإقليم الجزيرة والأرض المحيطة بالموصل من أكثر المواطن التي لجأ إليها الخوارج على مرّ العصور، فكان الخوارج يشكلون غالبية أهالي تلك المناطق خلال فترات طويلة من الزمن، فموصل وأطرافها المأهولة أحياؤها بالكرد كانت تمثل أكبر مركز يتجمع فيه المنشقون والخارجون عن السلطة الحاكمة بغض النظر عن أصنافهم وأعراقهم ومعتقداتهم. وأدى هذا الأمر إلى أن تسمى تلك المناطق بـ»بلاد الشراة» من قبل المؤرخين الذين عاصروا تلك الأحداث أمثال ابن الأثير وغيره. والملفت للنظر أن الثورات والحركات التي ظهرت في تلك المناطق كانت مختلطة بين الكرد والعرب (ابن الأثير،٢٠٠٩،٩٩٦).

وانتشر الفكر الخارجي في مدينة أربل على حد قول بعض المؤرخين والمدن والقرى

التي حولها نحو مدينة داقوق، ووقعت فيها الكثير من المعارك خلدتها الشعراء ودونتها المؤرخون(ابن النديم، بدون تاريخ ، ٣٢٣/١).

ذكرت كتب التاريخ وقائع وأحداث تؤكد وجود الفكر الخارجي بين أهالي إقليم الجبال وآذربيجان، وروت لنا هذه الكتب مجريات الحركات والثورات القائمة في تلك المناطق وتواجد نفوذ قوي للخوارج في مدن وقرى هذه المناطق ونصرة الكرد لثوراتهم وحركاتهم الخارجة عن سلطة الدولة، ومن أشهر ما تناقلته هذه الكتب حول نصرة الكرد للخوارج هو خضوع هذه المناطق لسلطة القائد الخارجي ديسم بن إبراهيم الكرديلذي كان والده صاحبا لهارون بن عبد الله الخارجي. لقد كان ديسم خارجي المذهب على الرغم من أنه كان أحد أصحاب يوسف بن أبي الساج صاحب أذربيجان في وقته، فاستولى على آذربيجان بعد موته، واستتب له إلى أن وقع أسيرا بيد المرزبان بن محمد وجيشِه بأذربيجان سنة ٤٤٣هـ/٥٥٩ وكان قضاؤه في تلك السنة (مسكويه، ٣٠٠٢، ٤٦١/٧). وبالإضافة إلى هذه الأخبار فإن بعض المؤرخين تكلموا عن عقيدة بعض من القبائل التي سكنت الإقليمين آذربيجان والجبال، وبينوا أن رأي بعض منهم في البراءة من عثمان وعلي رأي الخوارج (المسعودي، ١٩٩١ ٧٩/٢). فمن بين تلك القبائل هي القبائل الساكنة في مدينة سهرورد الكردية التابعة لإقليم الجبال التي قيل أن أغلب سكانها كانوا على مذهب الخوارج(ابن حوقل، بدون تاريخ ، ٩٩٣). وقد ذكر بعض الباحثين الجدد انه كان من الملحوظ تواجد الخوارج بكثرة في مدينة أورمية أيضا واستوطنوا حول بحيرتها لدرجة أن أطلق عليها بعض المؤرخين ببحيرة الشراة، أي: الخوارج (توفيق، بدون تاريخ ،٥٩).

ويتبين لنا مما سبق أن الفكر الخارجي كان منتشرا على أوسع نطاق بين الكرد وطاغيا عليهم في بداية الأمر، فحسب ما تقدّم ووفقا للأخبار الواردة في أمات كتب التراث يتوضح لنا أن الفكر الخارجي شمل أغلب مناطق الكرد، في وقت كان انتشار النحل الباطنية الأخرى ضئيلا ومحدودا على مناطق معينة فحسب. هذا قبل أن تظهر المذاهب الفقهية الأربعة وتنتشر بينهم ويعتنق معظمهم الشافعية والحنفية.

المبحث الثاني: سبب اختيار الخوارج أماكن تواجد الكرد مأوى لهم

هنالك اسباب خاصة بالمنطقة الكردية جعلت الخوارج يضعونها تحت أنظارهم ومكان اهتمامهم واختاروها مكان انطلاقهم أحيانا فمن تلك الأسباب الخاصة مثلا :

وجد الخوارج في بداية الأمر شهرزور وغرب إقليم الجبال بسكانها من الكرد والفرس ملاذا آمنا لهم تقيهم من هجمات جيوش الخليفة، لعدائهم المشهور للغزاة وعدم قبول سلطة الدولة الأموية ومن ثم العباسية، وكانت لوعورة المنطقة الجبلية وكذلك بُعدها عن

مركز الخلافة سواء أكانت في دمشق أم بغداد تأثيرا خاصا على اختيارهم لشهرزور وغربي إقليم الجبال بداية الأمر مركزا لهم، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي الذي لا يمكن غض الطرف عنه في كل تلك الأحداث والحركات الخارجية الواقعة، فكانوا كلما تمكنوا من مدينة تحاذي مناطقهم أخذوا الفيء والجباية وأرجعوها إلى مناطقهم، ولم يكتف الأمر على ذلك فحسب، بل أصبحت تلك المناطق مصادر تموين لثورات وحركات الخوارج في الأقاليم الأخرى (الطبري،٢٠٠٢، ٨١/٦). وهنالك عوامل عامة ربما تشترك فيه اماكن كثيرة منها:

المطلب الأول: عوامل اختيار الخوارج أماكن تواجد الكرد

أولا: العامل الجغرافي

لطبيعة الأرض تأثير كبير على الوقائع والأحداث التي تجري منذ القدم، فالجبال والغابات والمسطحات المائية تعمل على إعاقة الحركات العسكرية وتنظيمها بالشكل الممتاز، وتؤثر كذلك في الانسجام السياسي الداخلي في الدولة الواحدة، وقد تكون مناعتها عاملاً مشجعاً للحركات المعارضة في بعض الأحيان، وتشكل الجبال الحماية للمعارضة وتمنحها مواقع حصينة عسكرياً إذ يتمكن المقاتلون من الدفاع من خلالها (حسين، ٦٧٩١، ص١٤٢). وعندما نلقي نظرة عامة على طبيعة المناطق الكردية يتبين لنا بأن طبيعتها الجغرافية غير مساعدة للقيام بالتنظيمات والتحركات الواسعة، بل تعدّ مكان جيدا للعمليات الدفاعية فحسب(الدركزلي، ٦٥٩١، ٨٤٢).

وهذا ما جعل من المنطقة الكردية المرتفعة والوعرة الكثيرة المضايق والوديان ولاسيما شهرزور وغربي إقليم الجبال مأوى وملاذا آمنا لمن يلجأ إليها من المعارضين للسلطة الحاكمة ليس فقط بعد الفتح الإسلامي لها، بل إنها كانت كذلك حتى قبل الإسلام، فقد كان ملاذا للنصارى الفارين من كلا الساسانيين والبيزنطيين، وكان هؤلاء النصارى يتخذون جبال التي تتوسط بين الإمبراطوريتين مكانا يبنون عليها أديرتهم وصوامعهم كما أشارت إلى ذلك المصادر النصرانية(بارشينايا، ٣٠١،٥٧٩١).

لاشك إن للمناخ تأثير كبير في المعارك وجبهات القتال ولاسيما وقت الاحتدام، ففي أيام الشتاء القارسة يصعب كثيرا مسك الأرض والسيطرة عليها والتواصل الحي والمستديم بين قطاعات الجيوش وفصائلها، وأما في أيام الصيف الحارة فالصعوبات ليس بأقل من الصعوبات التي تواجهها القطاعات في السيطرة على الأراضي. والمناطق الكردية بصورة عامة تتمتع بمناخ مطير شتاء وجاف حار في فصل الصيف؛ إذ يتوزع تساقط الأمطار على الأشهر الأخيرة من فصلي الخريف والشتاء وبداية الربيع، ويلحظ أن درجات الحرارة في أرجاء مناطق سكناهم خاصة المناطق الجبلية لا تتفاوت كثيراً وهي

منخفضة عند موازنتها بمثيلاتها في العراق والشام(حمادة،٩٣٩١،٩١). وتتساقط الثلوج على قمم جبالها في شهري كانون الأول وشباط، وتظل باقية عليها حتى نهاية شهر نيسان، وتبقى الثلوج المتراكمة على قمم بعض الجبال مثل جبل قنديل حتى في فصل الصيف(ابن الفقيه،٨٨٩١،٥٢١). ولا نجد اختلافا كبيرا بين وصف المصادر التراثية القديمة لمناخ الجزيرة الفراتية وباقي المناطق الكردية عما هي عليها الآن(ابن حوقل،بدون تاريخ طبع،ص٩٤١). فقد وصفت مدينة آمد (ديار بكر) بأنها باردة في الشتاء لقربها من الجبال(الأزدي،٩٠٠٢, ٩٠٤). ووصف شتاء الجزيرة عام ٦٢١هـ/٠٤٧م بأنه ألحق بالناس جهداً شديداً ووصف شتاء الموصل بالزمهرير. وأما صيف تلك المناطق، فهي على العكس؛ إذ ترتفع درجات الحرارة إلى ما فوق الخمسين درجة مئوية في فترات محددة في بعض المناطق الكردية، فوصفت الموصل في الصيف بأشبه شيء بالجحيم(القزويني،٠٦٩١, ١٦٤). وبشكل عام فإن المناخ في الجزيرة كما يقول المقدسي يتسم بكون «الهواء والرسوم مقاربة للشام ومشابهة للعراق(المقدسي,بدون تاريخ ، ٢٤١). ولا يختلف مناخ شهرزور وغربي إقليم الجبال عن المناطق الجبلية الكردية الأخرى وهو شبه مداري ووصف همدان بشدة بردها في الشتاء(ابن الفقيه,٨٨٩١،٣١٢). وأما إقليم الجبال، فقد وصف مناخ مناطقها بالبارد كثير الثلوج والجليد(المقدسي، بدون تاريخ ، ٨٩٢).

ثانياً: العامل الاقتصادي

تتخلل جبال المنطقة بعض السهول والوديان الخصبة تتسم بوفرة المياة والمراعي الغنية بالعشب والكلأ، واشتهرت هذه الأراضي منذ القدم بخصوبتها ووفرة مراعيها، فازدهرت الزراعة فيها وغزر انتاجها النباتي والحيواني. لقد جاء وصف شهرزور وخصوبة أراضيها على لسان صاحب كتاب صورة الأرض بقوله: «وهي من رغد العيش وكثرة الرخص وحسن المكان وخصب الناحية بحالة واسعة وصورة رائعة(ابن حوقل، بدون تاريخ ، ق٢،٤١٣). وأشاد البلدانيون والرحالة بخصوبة أراضي مدن إقليم الجزيرة ووفرة إنتاجها وكثرة أشجارها وفاكهتها وثمارها وغيرها من حبوب وشعير وما إلى ذلك(الأصطخري،١٦٩١، ٨٩١). وأما نصيبين وإقليم الجزيرة عامة، فإن سهلها الواسع على حد وصف ابن خلدون كانت تمتدّ فيه الجداول والسيول على شكل المروحة (ابن حلدون، بدون تاريخ ، ٢/٥٢). فلقد كانت أراضيها على مرّ العصور غنية وفيرة بالانتاج الزراعي والحيواني. وتنطبق هذه الكلمات على معظم المناطق الكردية. وهذه الخيرات الكثيرة أثرت في مستوى المعيشة لدى الأفراد الساكنين في البلاد الكردية، وقد انعكست كثرة الخيرات في المناطق الكردية على المستوى المعاشي لسكانها وكثرة وارداتهم ويظهر ذلك جليا في مقدار خراج المنطقة الذي يقدر بملايين الدنانير سنويا(الريس،

.(٢٢٤،٩٦٩١

إن طبيعة المنطقة الكردية ملائمة جدا لتربية الحيوانات ولاسيما المواشي، فوفرة المراعي وغزارة العيون والأنهار والجداول جعلت من الكثير من الكرد رعاة للمواشي(خصباك، ٣٧٩١، ٦٩١). فكان الناس يعتمدون في معيشتهم على هذه الحيوانات ويستفيد من لحومها وحليبها يصنعون منه أنواعا من مشتقاته كالجبن واللبن وغيرها من المشتقات، وكانوا يستفيدون من شعرها وصوفها في صناعة الألبسة والحاجات المنزلية وغيرها من الأنسجة. وكانت تلك المناطق مصدرا لتصدير المواشي ومشتقاتها من أصواف وألبان وما إلى ذلك إلى البقاع الأخرى. يقول الإصطخري بصدد أهالي إقليم الجبال: «والغالب على أهل الجبال كلها اقتناء الأغنام(الإصطخري،١٦٩١،ص٥١١). إلا أن ذلك لا يعني اقتصارهم على المواشي، فيبدو من كتب التراث بصورة واضحة اعتيادهم على تربية النحل كذلك؛ إذ يقول المقدسي بشأن أهالي إقليم الجبال: «وشراب أهله العسل والألبان «. وليس ذلك فحسب، بل إنهم قاموا بتربية الخيول والبغال والحمير نظرا لحاجتهم إليها في أمور التنقل(مسكويه، ٣٠٠٢، ٤٧٢/٢).

تحدث البلدانيون والرحالة المسلمون عن غنى أراضي البلاد الكردية بالمعادن الطبيعية وعيون المياه المعدنية، فقد أثبتوا وفرة الزجاج في ماردين وعيون القير والنفط بجبل حمرين وخانقين ووجود عيون وحمامات الكبريت في حلوان ونصيبين والكثير من المناطق الكردية(الأصطخري،١٦٩١،ص٢٧). ووجود الكبريت المستحجر في بعض المناطق الأخرى نحو جبال نهاوند(ابن الوردي، ٣٠٣١، ٧٥١).

وأما الصناعات، فالحرف الصناعية كانت من أهم أركان الاقتصاد المحلي للأهالي الساكنين في المناطق الكردية؛ إذ أصبح غزل الصوف وصناعة الألبسة والأنسجة من شعر وأصواف المواشي حرفة لهؤلاء، وذاع شهرة الطيلسان الكردي الذي يتميز بالمتانة في العصر الأموي(العلي،٣٥٩١, ٥٢٢). واشتهرت مدن كردية بصناعة الألبسة وحياكتها نحو نهاوند وماردين اللتان تم فيهما صناعة المرعزي المشهور (المغربي، ٨٥٩١، ٥٨). ويرى بعضهم أن آمد (ديار بكر) اشتهرت بصناعة الألبسة الصوفية وكذلك المناطق المجاورة لها بصناعة الأبراد والمصافي. وأما أهالي مناطق إقليم الجبل، فقد اشتهروا كثيرا بالحياكة ولاسيما حياكة السجاد والخيم(عبدالحميد، ٩٨٩١، ٧٧٢). وأما صناعة الصابون والأحذية الجلدية، فماردين كانت مشهورة منذ القدم بذلك، واشتهرت مدينة همدان بصناعة الخفّ ودباغة الجلد. وفضلا عن ذلك كله، فإن بعضا من المدن الكردية كانت قد اشتهرت بصناعة الأسلحة منذ زمن سبق الإسلام، فقد كانت الأسلحة تصنع في مدن إقليم الجبال نحو همذان وحلوان أصبهان وكذلك في شهرزور(الشميساني، ٧٨٩١, ٦٥). وأما مدينة الموصل وما حولها، فقد اشتهرت

بالحدادة وخاصة صناعة السطول والسلاسل والسكاكين وما شابه ذلك من الصناعات(المقدسي، بدون تاريخ ،٥٤١).

تعدّ التجارة حركة مكملة للإنتاج سواء أكان الإنتاج صناعيا أم زراعيا. وإذا ما نظرنا إلى الكتب التراثية التي تتحدث عن هذه الأمور نجد أن التجارة الداخلية وتبادل المنتجات بين المدن الكردية كانت نشطة جدا فضلا عن التجارة بينها وبين المدن الأخرى البعيدة عنها، فكانت المدن الكردية تصدر الفواكه والمحاصيل الزراعية والمنتجات المصنوعة من الثروة الحيوانية وكذلك المواد المصنعة من المعادن إلى الكثير من المدن على مر العصور.

فقد كانت مدينة نهاوند وكذلك حلوان تحمل الفواكه إلى العراق ومناطق أخرى سواءا كانت فواكه طازجة أم مجففة(الأصطخري،١٦٩١،٨١١). وكانت أجبان غربي إقليم الجبال تحمل إلى الآفاق(الأصطخري،١٦٩١،٨١١). وكانت الحبوب والعسل والفحم والشحوم والجبن والسماق والقير والحديد والاسطال والسكاكين والنشاب والسلاسل تحمل من الموصل إلى المدن الأخرى(المقدسي،بدون تاريخ ، ٥٤١). ومن آمد كانت ترفع ثياب الصوف والكتان إلى المدن الأخرى، إضافة إلى صناعة الرقاق والطيالسة ويصدر منها إلى الخارج(الجاحظ، بدون تاريخ ، ٠٣). وتصدر جزيرة ابن عمر الخيول والملح(ابن قدامة،١٨٩١، ٦٧١). والأخشاب إلى الموصل(الديوه جي،٢٨٩١، ٥٢٢/١).

وأما بخصوص الطرق الخارجية، فإن بعض الباحثين يشيرون أن طريق حرير الشهير كان يربط بغداد وسائر بلاد المنطقة بتخوم الصين(عبدالواحد،٢٠٠٢،٥٢١). وكانت نصيبين مركزاً رئيساً للقوافل التجارية المتجهة إلى الغرب والشمال(محمود،٩٩٩١،٦٢١). وجدير بالذكر أن الطرق النهرية قد استخدمت في الجزيرة؛ لكثرة المياه الجارية في بعض الأنهار ولاسيما نهرا دجلة والفرات، فهذه البضائع التجارية تنقل في معظمها إلى الطرق عن طريق نهر دجلة بواسطة الاكلاك(يدد،٦٦٩١،٠٤٣).

المطلب الثاني: دوافع نصرة الكرد للخوارج

هنالك دوافع عديدة لنصرة الكرد لحركات الخوارج، وفيما يلي أهم الدوافع لانحياز الكرد للخوارج:

أولا: الحنين للمعتقدات القديمة وعدم الرضوخ للدولة ورد الجزية والخراج

ظل بعض الموالي يحنون في قرارة نفوسهم لمعتقداتهم الدينية القديمة وقبلوا الإسلام ظاهرياً فقط(كريمر، بدون تاريخ ،٤٧). وتظاهر بعض الناس بالإسلام فرارا من دفع

الجزية ولم يكونوا يقومون بتنفيذ أحكام الدين والأخذ بتعاليمه (الدوزي،١٩٣،٣٣٩١). وأفاد بعض المؤرخين بأن الكثير من الأكراد كانوا يحنون هاماتهم للنار ويمارسون الطقوس المجوسية(المسعودي،٩١١،٦٩٩١). ويذهب الكثيرون من الباحثين إلى أن العصر الأموي يعد المرحلة الأولى من مراحل انتقال سكان الأقاليم الجبلية من الزرادشتية والمسيحية إلى الإسلام. بالإضافة إلى كل ذلك، فإن أهالي بعض المدن الكردية بقوا على ديانتهم الزرادشتية حتى أواخر القرن الثالث الهجري كما يرويه الهمداني ويتحدث عن بيت عظيم للنار بإحدى قرى ناحية الفردجان الكردية القريبة من همذان – وكانت النار الزرادشتية تشتعل بها حتى سنة ٢٨٢هـ/٥٩٨م فسار إليها القائد برون التركي، فنصب المجانيق والطرادات عليها ففتحها ونقب سورها وخرب بيت النار وأقلع الدكة وأطفأ نارها(ابن الفقيه،٦٢٢،٨٨٩١). فضلا عن منازل نيران زرادشتية أخرى شوهدت في مدن أخرى وفي فترات مختلفة، ولم يقضَ على الزرادشتية حتى الآن، فنيرانهم لا زالت مشتعلة حتى يومنا الحالي.

إذن، فالإسلام قد نشر في المرحلة الأولى بصورة بطيئة وبالقوة في المنطقة حسب المصادر التاريخية، ولم تصل إلينا سوى معلومات قليلة تشير إلى أنه بعد فتح المناطق الكردية جرت بعض الحوادث للارتداد عن الإسلام، على سبيل المثال أن أهل آمد ارتدوا عن الإسلام في السنة الثالثة من خلافة عثمان بن عفان، وأعادهم للإسلام بالقوة(ابن كثير،١٨٢،٩٠٠٢). كما حدثت في مدينة الرها فدخلها عياض واستخلف عليها مع جماعة من المسلمين (البلاذري،٨٠٢،٧٧٩١). وغيرها من الوقائع التي ذكرتها كتب التاريخ.

ومن هذا الطرح يتبين لنا أن مساندة الكرد وغيرهم من الأقوام لحركات الخوارج لا تعني بالضرورة أن يكونوا مسلمين، ولكن خلال هذه الحركات تعرّف بعض الكرد على الإسلام، وخلقت لديهم مقدمات لاعتناق الإسلام، ولكن موقف الكرد هذا وغيرهم من سكان الأقاليم في اعتناق الإسلام نابع أساساً من عدم معرفتهم واستيعابهم للمبادئ الإنسانية السامية التي كانت يحملها الإسلام بين طياته، فقد توهموا أن هدف المسلمين الأساسي يتمثل بالاستيلاء على بلادهم وسلب خيراتهم والقضاء على ديانتهم، ولاسيما إذا عرفنا أن مقدار الجزية المفروضة عليهم حسب أغلب الروايات كانت مرتفعة إلى حد ما؛ إذ تختلف المصادر حول مقدار الجزية، فالبلاذري يرى أن مقدار الجزية على كل رجل دينار في السنة وأقفزة من قمح وشيء من الزيت وعسل (البلاذري،٨٠٢،٧٧٩١) أما اليعقوبي فيحددها على كل رجل بأربعة وخمسة دنانير وستة في سنة ٨١هـ/٩٣٦م(اليعقوبي،٣٠١،٢٢٤١). إلا أن أبا يوسف يقلل الجزية النقدية ويقول أن مقدارها كان ديناراً على كل رجل في السنة وشيئاً من القمح والزيت والخل(أبو

يوسف،١٩٧٩، ١٤). ويرى بعض الباحثين أنهم لأجل ذلك قاوموا المسلمين حتى بعد الفتح معتمدين في ذلك على قوتهم ومنطقتهم الجبلية

الوعرة وحصانتها التي كانت المعاقل الرئيسة لمقاومة السلطة(عزت، ١٩٩١،٧٨). بالإضافة إلى أن مبادئ الإسلام لم تكن قد ترسخت في قلوب الكرد، ولم يتمكنوا من استيعابها تماماً، ولا يستبعد أن يكون هذا الموقف نابعاً عن صلابتهم وصعوبة التواصل مع الفاتحين والسلطة الحاكمة، فكانوا يشقون عصا الطاعة ويرتدون عن الإسلام كلما وجدوا فرصة لهم للقيام بذلك الأمر. ثم بعد وصول الإسلام الى الكرد بالطرق السلمية والصحيحة دخلو فيه ثم دافعوا عنه في مواقف كثيرة وظهر بينهم علماء في مختلف العلوم والآداب قدموا خدمات جليلة للحضارة الإسلامية.

ثانيا: الدافع السياسي

لقد حظيت الكثير من المدن الكردية على شيء من الاستقلال السياسي بزعامة بعض الأمراء وزعماء القبائل بعد الفتوحات وحتى ما قبل الفتوحات الإسلامية ولاسيما في المناطق التي كانت تابعة للساسانيين قبيل الفتح. ويُعرَف الكرد تاريخيا بنزعتهم الاستقلالية وعدم قبول الإذعان لغيرهم ولعل ذلك يفسر كثرة القلاع المحصنة في بلاد الكرد ولاسيما في إقليم الجبال وشهرزور وأجزاء من الجزيرة، يوضح قدامة ابن جعفر ذلك بقوله: «كانت للكرد قلاعهم ومعاقلهم العسكرية منذ العصر الساساني(ابن قدامة،١٨٩١،١٨٣). وأشار ابن النديم إلى كتاب للمدائني يحمل عنوان «القلاع والأكراد(ابن النديم،١٨٧٩١،٣٠١/١). ولكن فقدانهم لتلك القلاع ووفقدانهم سلطتهم السياسية إبان الفتوحات أدّيا بهم إلى التفكير في الخروج على السلطان واستعادة ما فقدوه أثناء الخلافة الأموية وفتح أبوابها لكل من هو مناوئ للسلطة الحاكمة وثائر عليها. وتشير المصادر التراثية إلى ذلك، إذ ورد فيها أنه لم يتم تعيين أي أمير أو عامل على شهرزور وإنما كان أكثر أمرائهم منهم أنفسهم(الأصطخري،١٦٩١،٦١١). ومما جعل الناس ينضمون إلى الخوارج هو ما كان يظهره الخوارج من سياسة المساواة وجعل الخلافة حقا شائعا بين جميع المسلمين وغير مخصص لقوم دون قوم، فكانت مؤازرة سكان الأقاليم بشكل عام والكرد بشكل خاص ملحوظة للخوارج. ويزعم بعضهم أن الخوارج أدركوا هذا الأمر فعملوا على بث هذه المفاهيم التي تعني بالحرية والمساواة بين القبائل الموجودة عربا كانوا أم كردا أم قوما آخر، فأصبحت المناطق الكردية أكبر مركز لتجميع الخوارج فيها في مختلف العصور الإسلامية؛ العصر الأموي، والعباسي الأول والثاني(حمادي،١٩٧٧، ٨٥٤).

ثالثا: الدافع الاقتصادي

كان الكرد يأملون من بعد الفتح الإسلامي لديارهم بأن يحظوا بالمساواة المطلقة بين الأقوام المسلمة، وأن يتم رفع الظلم الواقع عليهم من قبل الأمبراطوريتين اللتين حكمتا مناطقهم، وأن يتم تحسين الوضع المعاشي وترفع عنهم الضرائب التي أثقلت كاهلهم. ولكن ظنهم خاب بعد أن مالت بعض الأشخاص ذوي السلطة عن المسار الصحيح للدين الإسلامي، فقد كان بعض العرب ينظرون إلى إخوانهم المسلمين من القوميات الأخرى نظرة احتقار واستهجان خلافا للمبدأ الإسلامي الذي جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومن الباحثين المعاصرين من يرى في ذلك أنه إزدادت الهوة بين العرب والمسلمين من القوميات الأخرى في العصر الأموي، فلم يكن همهم من المنطقة إلا استثمار مواردها، وعدّوهم مصدرا للثراء لا غير(جوزي، بدون تاريخ ، ٨٥). وأما من بقي على ديانته ولم يدخل الإسلام، فكان حالهم أسوء بكثير ممن أسلموا، وتروي لنا كتب التراث عن الضرائب المفروضة على أهالي هذه المناطق وتعسف العمال وسوء معاملتهم مع الأهالي في جباية الأموال، فقد كانوا يستعملون العنف والإهانة في جباية الجزية، وكانوا يفسرون ذلك بأنه رمز للذل والصغار، وكانوا يجحفون أحياناً في تقدير الخراج كما فعلوا في بلاد فارس، فكان عمال بني أمية يخرصون الثمار على أهله أي: يحزرون مقدارها ثم يقومونها بسعر دون سعر الناس الذي يتبايعون به فيأخذونها فرقا على قيمتهم التي قدروه(زيدان ٢٢/٢،٣٦٩١). وفي عهد عبد الملك بن مروان زيدت الجزية المفروضة على أهل الجزيرة إلى أربعة دنانير بعد رفض الخليفة للدينار الواحد لكل رجل(أبو يوسف،٤٢،٩٧٩١). ولم يقف الأمر على هذا الحد، بل وصل إلى أن يأخذوا الجزية من الأهالي حتى بعد دخولهم الإسلام، فقد أورد الطبري شكوى قدّمت إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز مفادها أن عشرين ألفاً من الموالي يغدون بلا عطاء ولا رزق. ومثلهم قد اسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج(الطبري،٢٠٠٢،٠٩/٨). والحق أن الكثير منهم كانوا يتظاهرون بالإسلام فرارا من دفع الجزية(الدوزي،١٩٣،٣٣٩١). فدفع بالعمال إلى أخذها منهم إلى أن رفعها عنهم الخليفة عمر بن عبد العزيز كما رفع عنهم الضرائب الإضافية التي فرضها الأمويون عليهم مجددا نحو الرسوم على الصناعات والحرف، وإرجاع الضرائب الساسانية التي تسمى «هدايا النوروز»، ولقد أثقلت هذا النوع من الضرائب كاهل الأهالي لكونها لم تكن محددة تحديدا معينا، بل كانت تقف على رغبة عمال الدولة وأهوائهم (الجهشياري،٤٢،٨٣٩١). فانعدمت الثقة بين أهالي تلك المناطق والسلطة الحاكمة. فلقد أعفى عمر بن عبد العزيز من أسلم من الجزية وأبقى الخراج، وألغى الضرائب الإضافية كهدايا النوروز وضرائب الزواج، وأرسل إلى الولاة أن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم داعياً)، ولم يبعثه خاتناً أي: جابياً (الطبري، ٢٠٠٢،٢٩/٨).

ولأجل ما سبق من الأسباب قام الأهالي بإيواء الخوارج ومؤازرتهم، فالقبائل الكردية كانت تجد في دفع هذه الضرائب إذلالا وسلبا للاستقلالية التي كانوا يتمتعون بها، ما أثارت حفيظتهم وجعلتهم تؤيد كل من حاول أن يقف ضد السلطة، ولم يخضعوا كلياً لإرادتها. وهذا الأمر كان ضد طبيعتهم القبليةالتي توفر لهم حرية التصرف، فكانت دافعاً للعمل على مخالفة الخلفاء وعدم الخضوع لهم وخصوصا إذا علمنا إن هذه القبائل كانت ساخطة على الأمويين، حاقدة عليهم لإهمالهم مبادئ الإسلام بعد أن خاب ظنها بتطبيق المساواة(أبو دلف،٢١٠٢، ٠١).

رابعا: الدافع القبلي

إن الكرد شأنهم شأن الأقوام المجاورة لها يقوم الارتباط بين أفراده على الأساس القبلي، وكانت القبيلة بمثابة الوحدة الاجتماعية السياسة للتركيبة الكردية، وغالبا ما كانت مرتبطة بمنطقة جغرافية معينة وتتكون من أفراد توجد بينهم شيء من التعاون، ولديهم شعور موحد بأنهم مرتبطون عن طريق النسب، وتتوحد كلمتهم على رأي شخص واحد وهو زعيم القبيلة. ويتفق الباحثون أن الكرد منذ القدم معروفين بطاعتهم واحترامهم لزعماء قبائلهم (محمد حسن، ١١٠٢، ٣٥). ولذلك نجد أن الكرد كانوا يعيشون على شكل مجموعات قبلية كونوا لأنفسهم مماليك شتى متوزعة في تلك الأراضي التي كانوا يعيشون عليها؛ بعضهم قبائل رحّل يتنقلون سعيا وراء المراعي، ومنهم من سكنوا في المناطق الجبلية مستقرين بها ولم يعتادوا على الارتحال(توما بوا، ١١،٥٧٩١).

لعل من أبرز العوامل التي أدت إلى مناصرة الكرد لحركات الخوارج يعود إلى التقاليد العشائرية السائدة بينهم والمتمثلة في إغاثة الملهوف وحماية الضعيف وإيواء اللاجئين. فقد وصفهم البلدانيون بهذا الشيء وأكدوا عليه، فيقول القزويني عن بعض القبائل الكردية في الجزيرة بأنهم «قوم فيهم المروءة والعصبية ويأوون من يطلب منهم الحماية(القزويني،٠٦٩١, ٢٤٣).[1] ووصف أهل آمد (ديار بكر) بأنهم «أناس ذوو اليسار والمروءة والأفضال والكرم والنوال ومؤاساة الغريب.(ابن حوقل،بدون تاريخ ،١٠٢). ولعلّ هذا أوضح تفسير لتقديم بعض العشائر الكردية الحماية للأمويين بعد سقوط دولتهم من بطش العباسيين في منطقة جولميرك والهكارية، وهم من قبل ذلك كانوا يأوون الحركات الخارجية المناوئة للحكم الأموي(القلقشندي٨٢٩١، ٤/٧٧٣).

ولقد تأثرت هذه القبائل الكردية بعض الشيء بالقبائل العربية المتواجدة في أطراف الموصل والجزيرة، فقبيلة بني شيبان -على سبيل المثال- المجاورة للكرد والتي ظهر من بينهم معظم قواد الحركات الخارجة على السلطة الحاكمة، يقول عنها الهمداني أنها لا يخالطهم إلى ناحية خراسان إلا الأكراد(الهمداني،٣٨٩١،٣٧٢). فكانت علاقتهم وثيقة

بالكرد في شهرزور وكانت بينهما علاقات تجارية ومصاهرة(مسكويه،٢٠٠٢، ٣٤٤). وأما قبيلتا بني تغلب والأزد، فكانتا كثيرتا الخروج على الحاكم لأسباب عصبية؛ إذ إن الحكام كانوا يختلفون فيما بينهم في المواقف تجاه قبيلة ضد أخرى، وكلما أرادت قبيلة من هاتين القبيلتين الخروج على الحاكم وجدت في سكان إقليم الجزيرة مواليا لها نظرا لطبيعة أهالي هذه المنطقة الميالة إلى كل فكرة أو رأي يدعوا إلى التمرد والعصيان ضد نظام أي حكم كان حسب رأي بعض الباحثين(السامر، ٢٦،٠٧٩١). فساعدت هذه الأجواء على ظهور حركات الخوارج في المناطق الكردية ونصرة أهاليها لهذه الحركات، فضلا عن أن النزعة القبلية المعادية للخضوع للسلطة المركزية والمتواجدة بين القبائل الكردية كانت متوافقة مع النزعة المعادية للحكم المركزي لدى الخوارج.

خامسا: تفضيل العنصر العربي على العجمي من قبل الحكام

كان شعور الاكراد تجاه الدولة كشعور باقي الأقوام غير العربية التي ابعدت عن سدة الحكم بذريعة وجوب ان تكون الإمامة في قريش فقد أثارت حفيظة الأقوام غير العربية الأخرى منهم الأكراد، حيث ان هذا الحديث تم استغلاله سياسيا من قبل الأسر الحاكمة على مر العصور. والمراد من الحديث كان معالجة قضية متعلقة بظرف معين؛ فالعرب لم تكن لتنقاد لغير قريش، فكان هو الحل الأمثل في ذلك الوقت لاستتباب الأمن والحكم. فكان كلامه (صلى الله عليه وسلم) من باب الإرشاد واختيار الأمثل؛ إذ إن قريشا يقبل العرب إمارتهم دون غيرهم، وليس فيها مسألة تعصب أو تفضيل مجموعة على أخرى، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، رأسه كزبيبة» (أخرجه أبو داود (٧٠٦٤)، والترمذي (٦٧٦٢)).

من بين عوامل نصرة الكرد للحركات الخارجة على السلطة الحاكم ولاسيما سلطة الأمويين كانت الموقف المشترك بين غالبية الأقوام المسلمة غير العربية ومن ضمنهم الكرد من جهة والخوارج من جهة أخرى في نبذ العنصرية والدعوة إلى المساواة والتمسك بالتعاليم الإسلامية السامية في عدم التمييز بين الإفراد على الأساس الطائفي أو الانتمائي أو القومي والقبلي. فالخوارج كانوا يدعوون -ظاهرا- إلى تحقيق المساواة بين الشعوب الإسلامية وعدم التمييز العنصري بينهم، وساهم هذا الأمر كثيرا في إنجاح حركاتهم إلى حد ما وإيجاد ملاذ آمن وسط الكرد ليخرجوا منها بدعوتهم. فكلاهما كانا أنه ليس من الضروري أن يكون الخلفية من قريش ومن العرب، وحسب هذا المنطلق فسر بعض الباحثين الجدد قولهم بان الخوارج استغلوا هذا الأمر وحاولوا استمالة زعماء القبائل لفكرتهم عند إيوائهم لهم، وانسجمت أفكار الخوارج مع تطلعاتهم في عدم الخضوع للحكم المركزي(حمادي، ٧٧٩١، ٨٥٤).

وحريّ بالذكر أن الأمويين كانوا يتبنّون سياسة التفريق تجاه الجماعات غير العربية في الدولة، فاستغلت من هذا الأمر وناصرت بعضها على حساب بعض، فانضمت بالنتيجة المجموعات المضطهدة لحركات الخوارج وثوراتهم، ولعل من أبرز ما حدث على غرار هذا الأمر هو مشاركة الكرد بصورة كبيرة في ثورة العباسيين ضد الأمويين، فكان جموع جيوشهم من خراسان بقيادة أبو مسلم الخراساني تعارض الحكم الأموي، وتشارك في الثورات بغض النظر عن مذاهبهم وعقائدهم أو انتماءاتهم(الطبري٢٠٠٢، ٠٢١/٥).

سادسا: دعوات الخوارج

استغل الخوارج المخالفات والأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها الخلفاء وأمراؤهم بحق الرعية من ظلم وبطش وميل عن التعاليم الإسلامية السمحة على مدار تواجدهم لقرون عديدة. فأطلقت شعارات براقة تدغدغ مشاعر المظلومين والأناس غير الراضين عن أداء رؤوس الدولة الإسلامية بشكل عام.

وحسب رأي المستشرقين وبعض المؤرخين المعاصرين انهم كانوا يعبّرون عن تطلعات الطبقات البسيطة العامة بين الناس ويعادون الطبقة المرموقة والموالية للحكم المركزي، وينادون بالمساواة بين الناس وعدم التمييز بينهم(بولاديان،٢٠١٣، ٥٢١). كما أثاروا بين الأقوام غير العربية مسألة احتكار السلطة من قبل مجموعة معينة من قريش، ونادوا إلى اختيار الأئمة والخلفاء والأمراء على أساس الاستحقاق بغض النظر عما إذا كان المستحق قرشيا أم غير قرشي(الأشعري، ٠٥٩١، ٩٨١/١). في زمن أشيع بينهم اشتراط القرشية في نسب الإمام. ونالت هذه الفكرة القبول والموافقة بين الأوساط المسلمة غير العربية نظرا لأن هذه الفكرة تعطيهم الأمل في أن يتقلدوا زمام الحكم يوما ما وأن يحكموا أنفسهم وغيرهم بدلا من أن يُحكَموا من قبل بعض آخرين، وأنبتت هذه الفكرة فيهم الأمل من إنهاء الإستشعار بالغبن ومن النظرة الدونية تجاههم لأنهم من الموالي وليسوا عربا.

ولم يكتف الخوارج بذلك، بل انتهج بعضهم مناهج كانت أكثر ملاءمة وموافقة للمزاج الكردي غير المعتاد للانصياع لغيره من الأقوام. فلقد كان بعض فرق الخوارج لا ترى وجود الإمام وإقامة الخلافة أمرا واجبا شرعا ما دامت الشعائر الدينية قائمة وإقامة العدل كائنة، وأن تواجد الإمام فرع من فروع الدين وليس أصلا من أصوله (الأشعري، ٠٥٩١، ٩٨١/١) وربما كان رأي بعض الباحثين الجدد في مكانه حينما قالوا وإضافة إلى ما سبق، فكان من بين شعارات الخوارج مناوءة الطغاة ومناصرة المستضعفين والمضطهدين، ما جعل منهم يقبلون في صفوفهم كل من يلتحق بركبهم، فلم يطردوا لهم حليفا يريد قتال جيوش السلطة ولم يمنعوا أحدا من الالتحاق بهم حتى وإن كان غير مسلم(عزت،١٩٩١، ٠٦).

المبحث الثالث: ثورات الخوارج ودور الكرد فيها

نظرا للأسباب المذكورة في المبحث السابق، فقد ساهم الكرد في أغلب حركات الخوارج وثوراتهم ضد السلطات الحاكمة. ولم تقتصر مساهمتهم في إيواء الخارجين وتوفير ملاذ آمن لهم يتمركزون فيها ويستجمعون قواتهم للإغارة على مناطق أخرى منذ أول خروج لهذه الحركات أيام الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كما تبين سابقا، بل تعدت مساهمة الكرد إلى المشاركة الفعلية في معظم هذه الحركات بأموالهم وأنفسهم وبعقيدة راسخة وعدم الاعتراف بإمامة كل من حكم بعد الخليفتين الراشديين أبي بكر وعمر سوى الفترة الأولى من خلافة عثمان بن عفان ، فلم يعترفوا لا بإمامة علي بن أبي طالب ولا بخلافة كل من أتى بعده من الأمويين والعباسيين. ولذلك كانت مشاركة الكرد فعالة في أغلب تلك الحركات. وفيما يلي نورد أبرز الحركات الخارجة على السلطة الحاكمة مقسمين تلك الحركات حسب خروجها على كل من علي والخلفاء الأمويين، والخلفاء العباسيين:

المطلب الأول: حركات الخوارج على علي بن أبي طالب وعلاقتها بالكرد

لقد أخذ هؤلاء الخوارج الذين انتشروا في مختلف البقاع الإسلامية في الخروج على، ودارت بين الفريقين معارك صغيرة متعددة انتهت بالقضاء على الخوارج.

:ومن هؤلاء الخوارج

أولا: الخريت بن راشد الناجي في الأهواز : كان الخريت من جنود علي ولكنه نقم عليه بعد التحكيم، واعتزل القتال في موقعة النهروان وباقيا على اعتزاله إلى أن تم هزيمة الخوارج وتخاذل أنصار علي عن مقاتلة معاوية(ابن الأثير،٥٩٩١، ٧١٤/٢). فذهب إليه وأعلن خروجه عليه بقوله: «يا علي! والله لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غدا مفارق لك(ابن كثير،٩٠٠٢، ٣٤٣/٧). فناظره علي فلم يرتدع، بل ذهب إلى أصحابه وسار بهم إلى الأحواز(الأشعري،٠٥٩١، ٢٢٢/١).

وخرج مع الخريت جمع غفير من الكرد من بينهم ممتنعو دفع الخراج(الطبري،٢٠٠٢، ٠٥/٦). وانضمت إليه طائفة من الأعراب كذلك، سيطروا على بعض الأماكن من بلاد فارس وجبوا الأموال بعد طرد عامل علي منها(الكوفي٨٦٩١، ٦٧/٤). فبعث علي بعد ذلك أحدا من خيرة أصحابه في جيش قوامه أربعة آلاف، فانهزم الخريت وقتل من جماعته قرابة ثلاثمائة من العلوج والكرد، فتوجه بعد ذلك إلى بحر فارس. ثم أتبعهم أصحاب علي وقتل الخريت في موقعة بساحل البحر، وقتل معه مائة وسبعون رجلا وتشتت أتباعهم(الطبري٢٠٠٢،٩٤/٦). وتفرقوا بعد ذلك(اليعقوبي،٢٢٤١، ٥٣١/٢).

ثانيا: أشرس بن عوف الشيباني في الدسكرة(خرداذبة، بدون تاريخ ،٨١).

خرج مع جماعته في موضع يقال له الدسكرة وكانوا مائتين، ولما وصل الأنبار أرسل له عليٌّ الأبرش بن حسان مع ثلاثمائة رجل، فلما التقوا انهزم الخوارج وقتل أشرس بالأنبار في ربيع الآخر من السنة الثامنة والثلاثين للهجرة (٨٥٦م)(الأشعري،٠٥٩١، ٢٢٢/١).

ثالثا: هلال بن علفة في ماسبذان(اليعقوبي،٢٧،٢٧٩١). (سيروان حاليا):

وخرج عليه أيضا هلال بن علفة في ماسبذان مع أكثر من مائتين من أتباعه، فوجه إليهم علي معقل بن قيس الرياحي، ولما التقوا انهزم الخوارج وقتلوا في شهر جمادى الأولى من السنة(٨٣ هـ /٨٥٦م)(الأشعري،٠٥٩١، ٢٢٢/١)

رابعا: الأشهب بن بشر في جوخى(الأندلسي،٣٠٤١، ٣٠٤/٢).

ثم خرج الأشهب بن بشر أو الأشعث البجلي في ٠٨١ رجلا فذهب إلى مكان المعركة التي أصيب فيها سلفه هلال بن علفة فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم، فأقام بجرجرايا من أرض جوخى، فأرسل إليه علي جيشا عليه جارية بن قدامة أو حجر بن عدي، وذلك في جمادى الآخر سنة ٨٣هـ/٨٥٦م، فقتل الأشهب وأصحابه(ابن الأثير،٥٩٩١، ٢٧٣/٣).

خامسا: سعيد بن قفل التيمي في بالبندنيجين(الحموي،٩٧٩١، ٩٩٤/١). (مندلي حاليا)

ثم خرج سعيد أو سعد بن قفل التيمي في رجب بالبندنيجين (مندلي) مع مائتين من الخوارج، ثم ذهب إلى درزبنجان وهي على فرسخين من المدائن فكتب علي إلى عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي، فخرج إليهم فقتل الخوارج في رجب سنة ٨٣هـ/٨٥٦م (ابن الأثير ،٥٩٩١، ٢٧٣/٣).

سادسا: ابو مريم السعدي في شهرزور

وأخيرا خرج عليه رجل من أعتى الخوارج مع جيش كله من الكرد والفرس ليس فيه من العرب إلا رئيسهم، وهو أبو مريم السعدي وخمسة آخرون؛ خرج بشهرزور وكان معه مائتا رجل أو أربعمائة كما قيل، وقد اقترب من الكوفة لشجاعته حتى لم يبق بينه وبينها إلا فرسخان أو خمسة فراسخ وقد أرسل إليه علي من يطلب إليه الرجوع إلى الطاعة ودخول الكوفة، فقال: ليس بيننا غير الحرب. فأرسل لهم علي بن أبي طالب شريح بن هانئ في سبعمائة رجل، فشد عليهم الخوارج حتى هربوا ولم يبق إلا شريح مع مائتين. فرأى علي أن يخرج بنفسه إليهم وقبل وصوله قد أرسل جارية بن قدامة السعدي يحذرهم

العصيان والحرب فلم يسمعوا منه، ولما وصل إليهم علي دعاهم أيضا إلى الطاعة والجماعة فأبوا، فحمل عليهم علي بجيشه فقتلوهم ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا طلبوا الأمان، وذلك في شهر رمضان سنة ٨٣هـ /٩٥٦م. وأدخل معه إلى الكوفة أربعين رجلا منهم لمداواتهم حتى برئوا. (ابن الأثير ،٥٩٩١، ٢٧٣/٣)..

ونلحظ هنا أن أولئك الخوارج الذين خرجوا على علي قد قضى عليهم جميعا في سنة ٨٣هـ/٩٥٦م. (ابن الأثير ،٥٩٩١، ٢٧٣/٣).

المطلب الثاني: حركات الخوارج بعد العصر الراشدي وعلاقتها بالكرد

وقد ظل الخوارج يتتابعون في الخروج بعد علي وخلال الحكم الأموي، وظل حالهم على نحو ما كانوا عليه خلال خلافة علي؛ ذلك أنه لما استتب الأمر لمعاوية واجتمعت عليه الكلمة – كان الخوارج قد اشتعلت جذوتهم وثبت في أذهانهم فكرة الخروج على بني أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، فأخذوا في التجمع والتربص للخروج في أي فرصة كانت؛ إذ كان معاوية في نظرهم مغتصبا للحكم لا شك في قتاله، بل هو في نظرهم قربة لله بعكس علي، فقد كان بعضهم مترددا في مواجهته كما واختلفوا في كفره .

لهذا فبمجرد وفاة علي انفتحت على معاوية وحكام بني أمية من بعده ثورات وحروب طاحنة، لا يقر للخوارج قرار ولا يستخفون بأنفسهم إلا ريثما تتم عدتهم ويكتمل عددهم؛ فكانوا شوكة في جنب الدولة شغلتهم فترة من الزمن فهم بهذا يمثلون المعارضة المسلحة بالتعبير الحديث أتم تمثيل.

وسنتناول ما اشتهر من أخبار أولئك الخارجين والذين جعلوا من مناطق تواجد الكرد ملجأً ومأوى لهم بإيجاز. وكان أول هؤلاء الخارجين:

أولا: فروة بن نوفل الأشجعي بشهرزور وسواد العراق

وسماه البغدادي قرة، خرج سنة ١٤هـ/١٦٦م، كان هذا الرجل ممن اعتزل قتال علي وانحاز معه خمسمائة فارس من الخوارج إلى شهرزور قائلا: « والله ما أدري على أي شيء نقاتل عليا أرى أن أنصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه « . أي أنه كان شاكا في قتال علي، أما معاوية فقد بين موقفه منه بقوله: « قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه. (البغدادي،٥٩٩١،٨٨).

ثم ذهبوا إلى النخيلة(الأندلسي،بدون تاريخ ، ٥٠٣/٤). فعسكروا بها وهي مكان قريب من الكوفة، فأرسل لهم معاوية جيشا من أهل الشام ولكن الخوارج هزموه، فلجأ معاوية إلى تأليب اهل الكوفة عليهم ثم اختطف أشجع صاحبهم وأدخلوه مقهورا إلى الكوفة. ثم مكنته الفرصة فيما بعد فخرج على المغيرة بن شعبة فأرسل له المغيرة شبث بن ربعي

أو معقل بن قيس مع فرسان، فلما التقوا قتل فروة بشهرزور أو ببعض سواد العراق. (ابن كثير،٢٠٠٩، ٨/٢٢).

وأما جيش فروة فقد ولوا عليهم عبد الله بن أبي الحوساء الطائي وسماه البغدادي عبد الله بن جوشا(البغدادي،١٩٩٥، ٨٨). وقد ثار هذا الخارجي على معاوية بعد أن أوثق أهل الكوفة صاحبهم فروة فولاه الخوارج أمرهم فقاتلهم أهل الكوفة تحت تهديد الدولة الأموية فقاتلوهم حتى قتلوهم هم ورئيسهم ابن أبي الحوساء في ربيع الأول أو الآخر سنة ١٤هـ/١٦٦م. (ابن الأثير،١٩٩٥، ٣/٩٠٤). في موضع خروجهم بالنخيلة

ثانيا: حوثرة بن وداع الأسدي في النخيلة: ثم خرج عليه حوثرة بن وداع الأسدي، وذلك بعد قتل ابن أبي الحوساء سنة ١٤هـ/١٦٦م. ولما اجتمع له مائة وخمسون رجلا أتى النخيلة مكان هزيمة سلفه ابن أبي الحوساء، فانضم إليه من بقي من جنود أبي الحوساء وهم عدد قليل. (ابن الأثير،١٩٩٥، ٣/٩٠٤).

فأرسل إليه معاوية جيشا بقيادة عبد الله بن عوف في ألفين وكان معه أبا حوثرة، و في المعركة دعا ابنه إلى البراز فقال له حوثرة: يا أبت لك في غيري سعة. واشتد القتال وتبارز حوثرة: وعبد الله بن عوف، فطعن ابن عوف حوثرة فأرداه قتيلا وقتل أصحابه إلا خمسون رجلا دخلوا الكوفة(البلاذري،١٩٧٧، ٤/ق١،ص٥٦١). وقد رأى ابن عوف أن قتيله حوثرة بوجهه أثر السجود فندم على قتله(ابن الأثير،١٩٩٥، ٣/٠١٤).

ثالثا: أبو مريم في بادربا(ابن الفقيه،١٩٨٨، ١٤٣).

ثم خرج أبو مريم وهو مولى لبني الحارث بن كعب وقد أحب أن يشرك النساء معه في الخروج؛ إذ كانت معه امرأتان قطام وكحيلة، فكان يقال لهم يا أصحاب كحيلة وقطام تعييرا لهم، وقد أراد بهذا أن يسن خروجهن فعابه أبو بلال فقال له: قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وسأردهما، فردهما وكان بموضع يقال له بادوربا فوجه إليه المغيرة جابر البجلي فقاتله حتى قتله وانهزم أصحابه(ابن الأثير،١٩٩٥، ٣/٠١٤).

رابعا: المستورد بن علفة التيمي في ديلمايا. (الحميري،١٩٨٠، ٩٤٢). خرج المستورد بن علفة التيمي، وكان بدء خروجهم سنة ٢٤هـ/٢٦٦م عندما بدءوا يتشاورون في ذلك، ولما جاءت سنة ٣٤هـ/٣٦٦م أعلنوا الخروج المسلح انتقاما لمصارع إخوانهم، في موقعة النهروان وكان ناسكا كثير الصلاة وله آداب وحكم مأثورة، واتفق على أن يكون الخروج غرة شعبان سنة ٣٤هـ/٣٦٦م. ثم خرج إلى الحيرة وصار ملجأ للخوارج فأخذوا يختلفون إليه وأراد المغيرة بن شعبة الخروج عليهم فأجابه رؤساء القبائل بأنهم مستعدون للقيام

معه بمجاهدة من يخالفه ويشق عصى الطاعة. فأرسل إلى أصحابه وامرهم أن يخرجوا متفرقين مستخفين، فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل ثم انتقلوا إلى الصراة.

ولما علم المغيرة بهذا الأمر استشار الناس فيمن يلي حربهم، وكان عنده رؤساء الشيعة، فكل واحد منهم ترجّى المغيرةُ أن يكون هو المتولي حربهم فولّى معقل بن قيس الرياحي وجهز معه ثلاثة آلاف رجل هم نقاوة الشيعة وفرسانهم.

وقد صار الخوارج إلى بهرسير وأرادوا الدخول إلى المدينة التي كانت بها منازل كسرى، وكان الوالي عليها سماك بن عبيد الأزدي فمنعهم ثم انتهى به المطاف إلى ديلمايا كانت المعركة النهائية، فقد تبارز المستورد مع معقل فضرب كل واحد منهما صاحبه فخرا ميتين، وهزمت الخوارج وقتلوا شر قتلة فلم ينج منهم غير خمسة أو ستة، وقتل المستورد سنة ٣٤هـ/٦٦٣م (الطبري،٢٠٠٢، ١٨١/٥).

خامسا: حركات الصالحية في اقليم الجبل والجزيرة وآمد

وفي عهد عبد الملك بن مروان بدأ خروج الصالحية التي يجعلها بعض العلماء فرقة من الفرق، بينما هي في الحقيقة حركة ثورية – أكثر منها فرقة دينية – من تلك الحركات التي كانت تحدث بين آونة وأخرى على الخلفاء الأمويين تزعمهم صالح بن مسرح أو ابن مشروح كما يسميه بعضهم، حين خرج في هلال شهر صفر سنة ٦٧هـ/٩٥٦م، وكون له جماعة حارب بهم جيش الأمويين، وكانت له بعض الآراء التي أخذها من أسلافه من الخوارج قبله(مسكويه،٢٠٠٣، ٤٧١/٢).

وقيل عن الصالحية أصحاب صالح بن مسرح انهم استحلوا القتل والسبي وغنيمة الأموال، ولم يزل كذلك حتى أهلكهم الله، ويقول الأشعري: « ومن الخوارج أصحاب صالح ولم يحدث صالح قولا تفرد به ويقال إنه كان صفريا» . ويذكر ابن الأثير أن اسم زعيمهم هو صالح بن مسرح التميمي وأنه كان رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة، وكان بدارا وأرض الموصل والجزيرة قد تزعم أصحابه يقرئهم القرآن ويعلمهم الفقه والقصص. (ابن قتيبة، ٠٧٩١، ٨٠١). فلما اجتمع له أقل ما يريد قيل: (٠٢١) وقيل: (٠١١) دعاهم إلى الخروج وكاتب شبيبا في ذلك فأجابه شبيب وأقبل ومعه جماعة من أصحابه إلى دارا، وحينئذ عزم صالح على الخروج، ولكن تلك الجهات قد تحصنت منه، ولما بلغ محمد بن مروان مخرجهم – وهو أمير الجزيرة حينذاك – أرسل إليهم جيشا يقوده عدي بن عدي الكندي في ألف فارس(البغدادي،٥٩٩١،٠١١). ولكن صالحا باغتهم فانهزموا هزيمة منكرة وهرب عدي فانتهب الخوارج ما وجدوا في معسكر عدي. (ابن كثير ، ٢٠٠٢، ٩/ ٥١). وحين أقبلت فلول عدي غضب عليهم محمد بن مروان، فأرسل لهم قائدين أيهما وصل الأول فهو أمير صاحبه أحدهما خالد بن جزء السلمي في ألف وخمسمائة فارس،

والثاني الحارث بن جعونة العامري وبعثه في ألف وخمسمائة فارس، فالتقوا بصالح في آمد(ابن الأثير ، ٥٩٩١،٣/٨٩). ولكن صالحا قسم جيشه إلى قسمين أيضا قسم بقيادة شبيب وكان من أشجع الفرسان وجهه إلى الحارث بن جعونة، وقسم بقيادته هو وتوجه إلى خالد فنشبت المعركة من وقت العصر إلى الليل وكثر الجرحى والقتلى في جيش الخلافة، وقتل من أصحاب صالح ثلاثون رجلا ،و في الليل تم رأيهم على أن يذهبوا إلى الدسكرة. (الطبري،٢٠٠٢،٧/٤١٢).

وحين وصلت أخبارهم إلى الحجاج بعث لهم جيشا من أهل الكوفة يبلغ ثلاثة آلاف بقيادة الحارث بن عميرة بن ذي المشعار الهمداني، وحين وصلوا إلى صالح بن مسرح بدأت المعركة وكان صالح في تسعين رجلا واشتدت المعركة جدا فقتل صالح فيها(ابن الأثير،٥٩٩١،٣/٩٩). وكاد شبيب أن يقتل وحينذاك نادى من بقي من أصحابه وكانوا ٠٧ رجلا(ابن قتيبة،٠٧٩١، ٠٨١). إلي يا معاشر المسلمين؛ فلاذوا به فقال لأصحابه: ليجعل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه، حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا. (الطبري،٢٠٠٢، ٧/٥١٢).

وفعلا تقدموا إلى الحصن وتحصنوا به فأمر الحارث بالباب أن يحرق فحرق فقال لأصحابه: إنهم لا يقدرون في الخروج منه ومصبحهم غدا فنقتلهم، وقد بايع الخوارج شبيبا في ليلتهم تلك، ثم أتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا، فلم يشعر الحارث ومن معه إلا والخوارج يضربون رؤوسهم بالسيوف فصرع الحارث فاحتمله أصحابه وانهزموا نحو المدائن هاربين، فأخذ شبيب كل ما بقي في معسكر الحارث. (الطبري،٢٠٠٢، ٧/٥١٢)

وشبيب هذا هو شبيب بن نعيم بن يزيد الشيباني ويكنى بأبي الصحاري. (ابن قتيبة،٠٧٩١،٠٨١). وله من الشجاعة والمعرفة بفنون الحرب ما يكاد يكون خيالا. لقد كان قائدا فذا مجربا للحروب يروغ روغان الثعلب ويهجم هجمة الأسد (كما وصفه أصحاب التراجم)، قتل من جيش الخلافة الآلاف والعديد من القواد رغم قلة جيشه(اليعقوبي،٢٧٩١، ٢/٢٩١).

وقد خالف شبيب صالحا في مسألة جواز تولي المرأة الإمامة العظمى؛ إذ كان شبيب يجيزها إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم، ولهذا فقد تولت غزالة قيادتهم بعد مقتل شبيب.

وفي السنة السابعة والسبعين من الهجرة (٦٩٦م) أو الثامنة والسبعين (٧٩٦م) (على قول) كانت نهاية شبيب إذ مات غريقا(الأصبهاني،بدون تاريخ ، ٣/٦٩).

سادسا: سعيد بن بحدل في اقبيم في الموصل والجزيرة

استغل سعيد أوضاع الخلافة الأموية إبان قتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وخرج في الجزيرة في مائتي رجل من أهلها بينهم الضحاك، ويعد حركته هذه بداية الحركات الخارجية في إقليم الجزيرة في عهد مروان بن عبد الملك . وفي الموصل التقى أبا كرب الذي خرج في الموصل فنظروا في خروجهما وتبين أن سعيد خرج قبله فضم جماعته إلى جماعته وأصبحوا معا نحو خمسمائة رجل(الخياط،٥٩٩١، ٢٤٢).

وخرج بسطام البيهسي المفارق له ولرأيه فأغار أحد قواد سعيد عليه وفتك بهم وأردى بسطام قتيلا(ابن الأثير،٥٩٩١، ٠٤٤/٣). وبعد ذلك نزل سعيد الموصل إلا أنهم سألوه أن يرحل عنهم وأعطوه الرضى فرحل عنهم إلى شهرزور، وفيها لقي شيبان اليشكري الخارج أيضا، فتناظرا على أيهما خرج أولا، وتبين أن سعيدا هو الأول فسلم الأمر إليه(الخياط،٥٩٩١،٢٤٢). وهم بالذهاب إلى العراق وبقي على رأس جماعته يقارع الدولة الأموية إلى أن وافته المنية في مكان بين العراق والشام سنة ٧٢١هـ/٤٤٧م. (الأزدي، ٩٠٠٢، ٠٦).

سابعا: ضحاك بن قيس الشيباني في شهرزور والموصل والجزيرة

اسمه ضحاك بن قيس بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد بن مناة بن عوق بن بكر بن وائل من بني شيبان. (الأزدي، ٩٠٠٢، ٠٦). ابتدأ حركته في شهرزور مغتنما انقسام بني أمية ومقتل الخليفة الوليد والاضطرابات الحاصلة في تلك الآونة في الموصل والجزيرة والشام. (الطبري،٢٠٠٢، ٤١/٩).). فخرج إلى الموصل بألف رجل من شهرزور وأتبعه من أهل الجزيرة ومن الموصل ثلاثة آلاف فأصبحوا أربعة آلاف مقاتل من الصفرية.

والمتمحص في كتب التاريخ يتبين له أن سبب انضمام هذا الجمع الغفير من أهل الموصل كان يرجع إلى العطايا المغدقة التي كان يعطيها ضحاك لهم إذ كان نصيب الفارس والراجل قريب من مائتي درهم شهريا مع تفاوت بين نصيب كل منهما. وأما أهل الجزيرة، فكانوا محرومون من العطاء سلفا من قبل الأمويين وهذا ما جعلهم ينضمون إلى الضحاك، ووصل جيشه إلى ما يقارب مائة وعشرين ألف مقاتل من رجال ونسوة يحملن سلاح الرجال ويقاتلن قتالهم(الأزدي،٩٠٠٢، ٩٦).

وبعد أن اشتدت العداوة والتهب القتال بين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة السابق ومعه اليمانيين، والنضر بن سعيد الحرشي الذي عينه الخليفة مروان بدلا لعبد الله ومعه المضرية، بعد سماع الضحاك هذا الأمر توجه إلى الكوفة وسيطر عليها وجبى

أرض السواد، واستخلف عليها ملحان بن معروف الشيباني. (الطبري،٢٠٠٢، ٨١/٩). وبهذا سهل على الضحاك التقدم الى الموصل والجزيرة ثانية بعد أن تركها مدة ما يقارب سنة ونصف. وما شجعه على التوجه الى الموصل هو وصوله دعوة صريحة من أهلها للقدوم اليها ووعدهم له بتسليمه المدينة تمكينه منها فتوجه نحوها وتغلب على قطران بن أكمة الشيباني واستولى على الموصل. (الطبري،٢٠٠٢، ٨١/٩)

أثار موقف أهل الموصل قلق الخليفة مروان فطلب من ابنه عبدالله التوجه الى نصيبين مع ثمانية ألاف، لمنع الضحاك من توسط الجزيرة، فسار الضحاك اليه وحاصره فيها بجيش يزيد على مائة ألف(الأزدي،٩٠٠٢، ص٨٢١). ثم التحق مروان بابنه عبدالله التقيا معا بالضحاك في كفرتوثا من أعمال ماردين حيث دارت معركة عنيفة؛ اذ لم يثبت مع الضحاك إلا قرابة ستة ألاف من أصحابه حتى قتلوا معه سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م(الخياط،١٩٩٥، ٩٤٢).

ثامنا: بسطام اليشكري في جوخى

في عهد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ/٨١٧م خرج بسطام اليشكري ويعرف بشوذب وهو رجل من بني يشكر خرج بالعراق، وكان الوالي على العراق عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب. خرج بسطام في مكان يسمى جوخى ومعه ثمانون فارسا أغلبهم من ربيعة، ولما بلغ أمرهم إلى عمر كتب إلى عبد الحميد أن يبعث إليهم رجلا حازما وألا يحركهم بشيء إلا أن يسفكوا دما أو يفسدوا في الأرض ، فبعث إليهم عبد الحميد محمد بن جرير في ألفي رجل من أهل الكوفة وأمره بما قال عمر.

ثم كتب عمر إلى بسطام يدعوه إلى الطاعة ويسأله عن سبب خروجه ويطلب إليه أن يبعث من قبله من يناظره لتظهر الحجة على أحدهما، فكتب بسطام إلى عمر قد أنصفت ثم بعث وفدا من قبله إلى عمر فتناظرا فظهرت الحجة لعمر ولكن وجهوا إلى عمر سؤالا محرجا قائلين له: «أخبرنا عن يزيد لِمَ تقرّه خليفة بعدك؟ فاعتذر بأنه لم يولّه هو وإنما ولاه غيره»، ولكن هذا الجواب لم يكن كافيا عندهم في هذه المسألة فقال له الخوارج: «أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه أتراك كنت أديت الأمانة إلى من ائتمنك؟» ، فقال لمن تولى المحاورة وكانا اثنين أنظراني ثلاثا، فخرجا من عنده. وحين علم بنو أمية بهذا خافوا خروج الخلافة عنهم فيقال إنهم دسوا له سما فتوفي في تلك الأيام الثلاثة، ومناظرتهم مشهورة في كتب التاريخ. (الطبري،٢٠٠٢، ١١٣/٥).

وبعد وفاة عمربن عبد العزيز أمر عبد الحميد محمد بن جرير بمناجزتهم قبل أن يبلغ الخوارج موت عمر وقبل أن يرجع وفدهم فعلموا حينذاك أن حدثا قد حدث في الخليفة وأنه قد مات، فحملت الخوارج على محمد بن جرير فهزموه شر هزيمة فأرسل لهم يزيد،

تميم بن الحباب في ألفين ولما التقوا قال لهم تميم: إن يزيد لا يفارقكم على ما فارقكم عليه عمر، فلعنوه ولعنوا يزيد معه، ونشبت المعركة فانهزم تميم وجيشه، فوجه إليهم يزيد جيشا آخر بقيادة الشحاج بن وداع في ألفين فكان مصيره مصير من سبقه، وهكذا وقفوا كأنهم القدر المحتوم لا يستطيع أحد أن ينال منهم مطلبا إلى أن جاء مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا أهلها إليه ما لاقوه من شوذب وخوفوا مسلمة منه، فأرسل مسلمة حينذاك قائدا شجاعا هو سعيد بن عمرو الحرشي في عشرة آلاف فارس، فالتقوا في معركة حامية الوطيس كانت فيها نهاية الخوارج؛ فقد أفنوهم عن آخرهم وانتهى بسطام وانتهت حركته. (الطبري،٢٠٠٢، ١١٣/٥).

تاسعا: حركة مصعب بن محمد الوالبي في الموصل

في سنة ٥٠١هـ /٤٢٧م خرج مصعب بن محمد الوالبي، خرج هو ومن معه إلى أن وصلوا إلى مكان يسمى حزة(البكري،بدون تاريخ طبع، ٢٤٤/٢). من مقاطعة الموصل فأرسل لهم هشام جيشا فالتقوا هناك في معركة انتهت بقتل مصعب وكثير من الخوارج. (ابن الأثير ٥٩٩١،٥/٨١١ـ٩١١).

عاشرا: بهلول بن بشرفي الموصل

ويسمى بهلول بن بشر ويلقب كثارة، كان عابدا مجتهدا وكان على جانب عظيم من الشجاعة والخبرة الحربية، فذهب إلى مكة وفيها قابل بعض أصدقائه والذين يرون رأيه فعزموا على الخروج معه وتحت إمرته واتعدوا مكانا سموه من نواحي الموصل، فلما وصلت أخبارهم خالدا بعث إليهم جيشا يقوده رجل من بني شيبان وجند الأمويون جندا من أهل العراق و الجزيرة، ووجه إليه هشام أيضا جندا من أهل الشام لاستغاثة عامل الموصل به، فبلغت الأمداد عشرين ألفا يقابلهم الخوارج ، فنشبت معركة بينهم حامية قتل فيها كثارة وتفرق من بقي من أتباعه منهزمين إلى الكوفة، فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم. (الطبري،٢٠٠٢، ٠٣١/٧ ـ ٤٣١).

حادي عشر: شيبان بن عبد العزيز اليشكري في الموصل وشهرزور

ويلقب بأبي الدلفاء، وكان من رجال الضحاك، وتم مبايعته من قِبَلِ ما تبقى من جيش الضحاك بعد مقتل الأخير ثم مقتل الخيبري الذي بويع بعد الضحاك(ابن الأثير، ٥٩٩١، ٩٩٤/٣). وقويت حركة شيبان نتيجة عوامل تضافرت منها أن الخلافة الأموية كانت تعيش أيامها الأخيرة، ونشوب النزاع بين أفراد العائلة الملكية الأموية، وكذلك انتشار أفكار الدعوة العباسية بين رعايا الدولة.

ولما كانت هذه الحركة امتدادا لحركة الضحاك، وجد في الموصل دعما حتى بعد إخمادها

من قبل الخليفة مروان بن محمد، فقد قدمت ضواحي الموصل دعما كبيرا لشيبان وقد قاوم جيش شيبان أكثر من ستة أشهر جيوش مروان بن محمد، ولم تتوقف دعم أهل الموصل وضواحيها لشيبان، حتى قال مروان بحقهم: «لئن ظفرت بأهل الموصل لأقتلن مقاتلهم ولأسبين ذريتهم. (الأزدي،٢٠٠٩، ٤٧). ولم يتمكن مروان عليهم إلا بعد أن استنجد بعامله في الواسط، فأنجده ببضعة آلاف جند. فتدارك أهل الموصل خطورة الأمر وطلبوا من شيبان مغادرة الموصل، فمضى إلى شهرزور، (الطبري،٢٠٠٢، ٤٣/٩). وتسبب هذا الأمر في تشتت الرأي والاختلاف بين جيشه حتى تلاشى جيشه ولم يعد خطرا على مروان بن محمد. وبعد ذلك توجه شيبان اليشكري نحو عمان فأعقبه قواد لمروان فقتلوه فيها سنة ١٣١هـ/١٥٧م. (الطبري،٢٠٠٢، ٤٣/٩)

وفي الختام تبين مما سبق أن حركات الخوارج في الأقاليم الكردية أشغلت الدولة الأموية كثيرا، وكلفتها أنفسا وأموالا كثيرة وكانت في بعض الأحيان تهز عرش الدولة الأموية وتهد كيانها. كما أن قتالهم للأمويين أشغلهم عن الدعوة العباسية ونشاطهم، وأن جيش مروان أصبح منهكا بعد تلك المعارك الدامية، فسهل على أبي مسلم الخراساني التغلب عليهم. ويتبين كذلك من قراءة حركات الخوارج ومكاسبهم أنهم كانوا يفشلون في الاحتفاظ بهذه المكاسب التي أحرزوها في الأقاليم الكردية الثلاثة والعراق، وسرعان ماكانت شوكتهم تنكسر أمام السلطة.

المصادر والمراجع:

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم، **كتاب الفتوح**، ط١، الهند: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٦٨م.

ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، **الكامل في التاريخ** تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ت٥٦٣هـ/٩٧٥م)، مختصر كتاب البلدان، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي، **الفهرست**، تحقيق: محمد أحمد أحمد، القاهرة: المكتبة التوفيقية. دار المعرفة، بيروت ١٩٣٨هـ ١٩٧٨م.

ابن الوردي، أبو جعفر زين الدين عمر بن مظفر، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، القاهرة: مطبعة الشيخ عثمان، ١٣٠٣هـ.

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن سعيد ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق: محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، د.ت.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني البغدادي، صورة الأرض، ط٢، بيروت: دار صادر، د.ت.

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**، الأردن والسعودية: بيت أفكار الدولية، د.ت.

ابن سعيد، أبو الحسن على المغربي، **بسط الأرض في الطول والعرض**، تحقيق: خوان قرنيط، ١٩٨٥م.

ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، **الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الحرية، ١٩٨١م.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٩م.

أبو دلف، مسعر بن مهلهل الخزرجي، **الرسالة الثانية**، تحقيق: بطرس بولغاكوف، ترجمة، محمد منير مرسي، العراق-السليمانية: مؤسسة ژين، ٢٠١٢م.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **كتاب الخراج**، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.

أحمد أمين، **فجر الإسلام**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.

الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن قاسم، **تاريخ الموصل**، تحقيق: أحمد عبد الله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

الأشعري، علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م

الأصبهاني، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي أبو القاسم، **المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة**، تحقيق: عامر حسن صبري التَّميميُّ، المنامة- البحرين: وزارة العدل والشئون الإسلامية.

الأصطخري، ابن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الحسيني، **مسالك الممالك**، تحقيق: محمد جابر

عبد العال الحسيني، القاهرة، ١٦٩١م.
الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي، **المسالك والممالك** ، دار صادر، بيروت ، ٤٠٠٢ م.
الأندلسي، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣، بيروت: عالم الكتب.
برصوم، أفرام ، **اللؤلؤ المنشور في الآداب والعلوم السريانية**، بغداد، ٦٧٩١م.
البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت: دار التعارف، ٧٧٩١م.
بندلي جوزي، **الحركات الفكرية في الإسلام**، بيروت: دار الروائع، د.ت،
بوعجيله، ناجية الوريمي ، **الإسلام الخارجي**، بيروت: دار الطليعة، ٦٠٠٢م.
بولاديان، أرشاك ، **الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي**، بيروت: دار الفارابي، ٣١٠٢م.
توفيق، زرار صديق ، **الكرد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، ٤٩٩١م.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **التبصر بالتجارة**، تحقيق: حسن عبد الوهاب، القاهرة: دار الكتب الجديد، د.ت .
جلي، أحمد محمد أحمد ، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة**، ط٢، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٨٨٩١م.
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، **الوزراء والكتاب**، القاهرة: مطبعة عبد الحميد أحمد الحنفي، ٨٣٩١م.
الحديثي، قحطان عبد الستار ، «طريق خراسان»، بحث منشورفي **مجلة كلية الآداب**، جامعة البصرة، العدد (٢٢)، ١٩٩١م.
حسن، قادر محمد ، **الإمارات الكردية في العهد البويهي**؛ دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية (٤٣٣ – ٧٤٤هـ/٥٤٩-٧٥٠١م)، ط١، العراق-أربيل: مؤسسة موكرياني، ١١٠٢م.
حسين، عبد الرزاق عباس، **الجغرافية السياسية مع تركيز على مفاهيم جيبولوتيكية**، بغداد: مطبعة أسعد، ٦٧٩١م.
حمادة، سعيد ، **النظام الاقتصادي في العراق**، بيروت: ، ٩٣٩١م
حمادي، محمد جاسم ، **الجزيرة الفراتية والموصل**، بغداد: دار الرسالة، ٧٧٩١م.
الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ٠٨٩١م.
خصباك، شاكر ، **الأكراد؛ دراسة اثنوغرافية**، بغداد: مطبعة شفيق، ٣٧٩١م،
خليفة بن الخياط، أبو عمرو بن الخياط ، **تاريخ خليفة بن الخياط**، راجعه: مصطفى نجيب فواز وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ٥٩٩١م.
خوشناو، حكيم أحمد مام بكر ، **الكرد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (٤٣٢، ٦٢٦هـ)**، دمشق: دار الزمان، ٩٠٠٢م،
الدركزلي، سليمان ، **جغرافية العراق العسكرية**، بغداد: مطبعة برهان، ٦٥٩١م.
الدوزي ر. ب. آ، **نظرات في الإسلام**، ترجمة: كامل كيلاني، دمشق: مطبعة الحلبي، ٣٣٩١م.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود ، **الأخبار الطوال** ، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ م
الديوه جي، سعيد ، **تاريخ الموصل**، الموصل: دار الكتب بجامعة الموصل، ١٩٨٢م،
الريس، محمد ضياء الدين ، **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، ط٣، القاهرة: مكتبة نهضة المصر، ١٩٦٩م .
زكي بك، محمد أمين ، **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية**، نقله إلى العربية محمد علي عوني، ط١، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٦١م.
زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٦٣م.
السامر، فيصل ، **الدولة الحمدانية في الموصل وحلب**، بغداد: مطبعة إيمان، ١٩٧٠م.
الشميساني، حسن ، **مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥٥٩م**، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧م.
الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
طالب، جزا توفيق ، **هەريمی كردستانی عيراق**، أطروحة دكتوراه، زانستی مروڤايەتی، زانكوی سلێمانی، ٢٠٠٤م.
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تقديم ومراجعة: صدقي جميل عطار، ط٢، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م.
عبد الحميد، سوادي ، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري** ،بغداد: ١٩٨٩م.
عبد القاهر البغدادي، أبو منصور ابن طاهر بن محمد ، **الفَرْق بين الفِرَق**، دراسة وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م .
عبد الواحد، كلثومة جميل ، **بلاد الكرد في عهد الساسانيين ٢٢٤-٦٣٠م**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، العراق: أربيل، ٢٠٠٢م.
عزت، فائزة محمد ، **الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩١م
العلي، أحمد صالح ، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، د.ط، بغداد: د.م، ١٩٥٣م.
فون كريمر، **الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**، ترجمة مصطفى طه بدر، القاهرة: دار الفكر العربي.
القزويني، أبو زكريا محمد بن أحمد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م،
القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة: المؤسسة المصرية للطباعة والتأليف، ١٩٨٢م.
مجموعة باحثين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار الدعوة .
محمود، مفيد رائق ، **معالم تاريخ الدولة الساسانية**، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م.
المرجى، توما بن يعقوب أسقف ، **كتاب الرؤساء**، عربّه ووضع حواشيه الاب البيرا ابونا، الموصل: المطبعة العصرية، ١٩٦٦م،
المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين بن علي، **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان**

والغامر بالماء والعمران، تحقيق: عبد الله الصاوي، ط٢، بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦م.
المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩١م.
مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، ، **تجارب الأمم وتعاريف الهمم**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
المقدسي، محمد بن أحمد بن أبو بكر، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.
مؤلف مجهول، **حدود العالم من الشرق إلى الغرب**، تحقيق: يوسف الهادي، القاهرة: دار الثقافة والنشر، د.ت،
النجار، عبد الوهاب ، **الخلفاء الراشدون**، تحقيق وتخريج: خليل الميس، ط٤، بيروت: دار القلم، ١٩٩٣م،
النصيبيني، أيليا بارشينايا، **تاريخ بارشينايا**، ترجمة: أبو يوسف، بغداد: مجمع اللغة السرياني، ١٩٧٥م.
نيكيتين، باسيل ، **الكرد؛ دراسة سوسيولوجية وتاريخية**، ترجمة: نوري الطالباني، ط٢، العراق-السليمانية: مؤسسة حمدي، ٢٠٠٧م.
الهمداني، محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء ، ١٩٨٣م
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م.
يدد، سر والس ، **رحلات إلى العراق**، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، بغداد: مطبعة دار الزمان، ١٩٩٦م،
اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر، ، **تاريخ اليعقوبي**، علق عليه: خليل منصور، إيران-قم: مطبعة مهر، ١٣٢٥هـ/١٩٧٢م.
اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر، **البلدان**، تحقيق: محمد أمين الضناوي، ط١، القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ص٢٧.
اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، أبو عقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، **البلدان** ، بيروت: دار الكتب العلمية.
يوليوس، فلهاوزن ، **الخوارج والشيعة**، ترجمة: عبد الرحمن البدوي، ط٣، الكويت، ١٩٧٨م.
Metin Bozan, "Hicri I. Asir Mezhep Hareketlerinde Mardin Bolgesi", ***Dini Arastirmalar***, May-is-Agustosos 2006.